Suheir Atassi ...

8 يوليو 2012 ·

سهير الأتاسي: مؤتمر القاهرة.. متى سنصبح على قلبٍ واحد لتنتصر ثورتنا..؟؟

سأحاول قدر الإمكان أن أتحدّث فقط عن المعطيات.. والابتعاد عن المشاعر وما حدث من طعن البعض في الظهر.. على الرغم من أن ذلك لن يكون بالأمر اليسير..
وصلتني الدعوة إلى حضور مؤتمر القاهرة بصفتي "شخصية وطنية".. علماً أنه لا تروق لي تلك الأوصاف.. "وطني" و"غير وطني"..!! وعلماً أنني، ومنذ مشاركتي في تأسيس اتحاد تنسيقيات الثورة السورية ومن بعدها الهيئة العامة للثورة السورية، بتّ أرفض تلك الصفة الشخصية.. وأخبرت الجميع أنني وضعت نفسي في عهدة التكتلات الثورية التي أنتمي إليها..
كذلك فعلتُ بخصوص هذه الدعوة.. وضعتها في عهدة المكتب السياسي للهيئة العامة للثورة السورية.. وأخبرتهم أنني لن أحضر في حال كان قرار الهيئة رافضاً حضور هذا المؤتمر.. كان ذلك فور استلام الدعوة...
تناقشنا بخصوص المؤتمر أياماً متتابعة، توصّل بعدها المكتب السياسي إلى قرار المشاركة، والدفع بالمؤتمر إلى الاتجاهات التي تتوافق مع الخط الثوري لثورة الحرية في سوريا، مع ورود احتمال الانسحاب منه بمؤتمر صحفي إذا اصطدمنا بمحاولات التفاف على الثورة ولم نستطع إفشالها.. وتمّ التصويت على أسماء وفد من المكتب السياسي لحضور المؤتمر..
وفي 30 حزيران 2012، أي قبل يومين من انعقاد المؤتمر، كانت المصادقة من المجلس الثوري على قرار المكتب السياسي في الهيئة، كان ذلك قبل يوم من سفر وفد الهيئة العامة إلى القاهرة. كنا نعلم جيداً الهواجس من ذلك المؤتمر، ولكن القرار سار باتجاه ألا نكون سلبيين متفرّجين، بل أن نكون فاعلين متفاعلين مع الحاضرين من الحراك الثوري ومن الضباط الأحرار لنصل إلى مواقف مشتركة ضاغطة على المؤتمر.. وفي اليوم التالي أصدرت المجالس العسكرية بياناً يقاطع المؤتمر.. كنت أتمنى عليهم الحضور والتنسيق مع الحراك الثوري لنصبح قوة واحدة ضاغطة على السياسيين والجامعة العربية والمجتمع الدولي، فارضةً شروط واستحقاقات الثورة..
ومنذ اليوم الذي سبق المؤتمر بدأت بعض التصريحات التي تخوّن كل من يحضره، وصدر بعضها من أعضاء في الهيئة أو ناطقين باسمها، علماً أن وفداً من الهيئة كان قد وصل إلى مكان انعقاد المؤتمر بحسب قرار قانوني نظامي.. صمتنا عن كل ذلك وتجاوزناه لأن لدينا مسؤولية نقوم بها تجاه الثورة..
بدأ المؤتمر وسط الأقاويل عن "خيانة" و"مؤامرة" الكل يشارك بها.. وبدأ الحديث يؤثّر على البعض في الهيئة العامة للثورة السورية رغم أن المؤتمر لم يكن قد قطع أي شوط في ذلك الحين، ولم يكن قد صدر عنه سوى مسودة أوراق عمله، والتي كانت قد نُشرت قبل أيام من انعقاده لمناقشتها وتغييرها وتعديلها بحسب مجريات النقاش.. بمعنى أنه لم يكن هناك أي مستجدات قد طرأت على المعطيات التي اتخذنا على أساسها قرار المشاركة.. كان اللعب على العواطف وقدرة البعض على ذلك قاتلة في كثير من الأحيان..
قبل البدء بالنقاش، ومن ضمن كلمات الوفود العربية والأجنبية، كانت كلمة الموفد الروسي.. رفع حينها أحد أعضاء وفد الهيئة العامة ورقة كُتب عليها: "روسيا تدعم القتلة" باللغة الانكليزية.. ارتبك الموفد الروسي واصطبغ وجهه بمئة لون ولون.. تأتأ وفأفأ.. أشار نبيل العربي طالباً عدم رفع الورقة.. أصرّ عضو الهيئة العامة استمرار رفعها عالياً طيلة كلمة الموفد الروسي ليخرج الأخير دون أن نراه مرة أخرى..
وعندما أُغلقت الجلسة علينا وبدأ النقاش بمسودات أوراق ملامح المرحلة الانتقالية، كانت المداخلات جميعها متوافقة مع نبض الشارع الثائر عدا مداخلة واحدة دعمت مبادرة المبعوث الدولي كوفي عنان وأصرّت عليها.. لن أتحدث هنا عن مداخلتي، وكان مضمونها حصيلة نقاش وفد المكتب السياسي للهيئة العامة، بل سأتحدث عن تفاصيلها في سياق ما جرى في لجنة الصياغة التي أعادت صياغة أسس تلك المرحلة بشكل يتوافق مع مداخلات الحضور في المؤتمر.. فقط سأذكر النقطة التي تحدثت عنها داخل المؤتمر ولم تأخذ نصيبها من النقاش في اللجنة بسبب الضغوطات التي حصلت باتجاه النقاط الأخرى.. حيث أنني، وفي العهد الوطني، طالبت باستبدال تتمة الفقرة التالية: "الشعب السوري شعب واحد، تأسست لحمته عبر التاريخ على المساواة التامة في المواطنة بمعزل عن الأصل أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الإثنية أو الرأي السياسي أو الدين أو المذهب، على أساس وفاق وطنيّ شامل، شعار آبائه المؤسسين للدولة: "الدين لله والوطن للجميع"، لتصبح الفقرة: شعاره: التناغم بين الدين والمواطنة.
هناك أيضاً تفاصيل أخرى مثالها تحديد الفترة الزمنية لحكومة تسيير الأعمال في فقرة المرجعية السياسية والقانونية في المرحلة الانتقالية لتكون: شهر إلى ثلاثة أشهر..
بدأ اجتماع لجنة الصياغة التي تمّ اختياري من ضمنها في العاشرة مساءً من اليوم الأول للمؤتمر 2 تموز 2012.. واستمرّ حتى فجر اليوم التالي..
أول نقطة تناقشنا بها هي استبدال كلمة تنحية السلطة وتنحية بشار الأسد ورموز السلطة بما تعنيه الكلمة من احتمالية التنحّي الطوعي والمخرج الآمن، ب: "إسقاط السلطة الحاكمة، وإسقاط بشار الأسد ورموز السلطة".. الإسقاط ذلك الفعل الثوري الذي تصدح به حناجر ثوار الحرية في بلادي، والذي يضمن حقّنا في محاكمة السفاح ورموز آلة القتل التي حصدت أرواحنا.. لن أتحدث طويلاً عن الفترة الزمنية التي استغرقها هذا النقاش لأن هناك ما هو أشدّ وطأة...
بخصوص النقطة الثانية تحدثتُ باسمي وباسم وفد الهيئة العامة للثورة السورية عن ضرورة حذف تعبير "أيدي السوريين" من جملة: لن يأتي التغيير إلا بإرادة وأيدي السوريين.. لأن تلك الجملة كانت تتضمّن باعتقادنا رفضاً للتدخّل الخارجي الذي يبدأ بتسليح الجيش الحر ولا ينتهي بفرض حظر جوي وإقامة ممرات آمنة.. نحن طالبنا ونطالب بترك كل أبواب الحلول مفتوحة في مواجهة عصابة مارقة تشنّ حرب إبادة تجاه شعب حرّ...

هنا كان النقاش طويلاً.. لن أتحدّث بتفاصيله ولكن يمكنني القول أننا استطعنا تجنّب ما يريد البعض تفسيره على أنه قرار تمّ الإجماع عليه برفض التدخّل الدولي.. لم يكن من الممكن الالتفاف على مطالب الشارع الثائر ببضع كلمات.. ألا تكفي إرادة السوريين ليتحقق التغيير المنشود من مزرعة الاستبداد إلى دولة حرّة ديمقراطية..؟؟!!

وعندما ناقشنا فقرة: "الدعوة إلى دعم الحراك الثوري بكافة أشكاله، وإلى توحيد قواه وقياداته"، تحدثت أنا والعديدون أيضاً، طبقاً لمداخلات المؤتمر، عن ضرورة الحديث بشكل واضح بخصوص دعم الجيش الحر، والذي هو نواة جيشنا الوطني المستقبلي.. كان نقاشاً عسيراً استمرّ طويلاً بما نعرفه كلنا من تباين وجهات النظر بهذه القضية.. ولكننا نجحنا في الضغط لتصبح الفقرة: "دعم الحراك الثوري والجيش السوري الحرّ، والعمل على توحيد قواه وقياداته خدمةً لأهداف ثورة الشعب السوري"..

كل النقاشات والتعديلات التي سبقتْ كانت في كفّة وما يتعلّق بالعودة بنا إلى مبادرة عنان كان في كفة أخرى.. لا أفهم ولا أريد أن أفهم كيف أنه يمكن للبعض "إعطاء الفرصة لخطة المبعوث المشترك، مع ضمان وضع آلية إلزامية لتنفيذها الفوري"..؟؟!!! كما ورد في مسودة ملامح المرحلة الانتقالية.. خطة عنان التي لم تكن سوى مهلةً للقتل... الشارع الثائر أعلن فشلها، بل وموتها.. وعلى هذا الأساس، لا يحقّ لأحد العودة لها.. بل يجب على الجميع الضغط باتجاه الذهاب إلى ما بعدها..

وكانت الخلافات هنا على أشدّها.. بيننا نحن الذين نريد تجاوز مبادرة عنان والمطالبة الواضحة بفرض المجتمع الدولي لآلية إلزامية من أجل حماية المدنيين تحت الفصل السابع لميثاق الأمم المتحدة، أو القيام بتلك المهمة من خارج مجلس الأمن حيث نصطدم دوماً بالفيتو الروسي الذي يشارك الاحتلال الأسدي قتلَ السوريين، وبين الرافضين للتدخل الخارجي من جهة والمستسلمين لما هو متاح في الوقت الراهن من جهة أخرى..

يتبع..